رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 43- سورة اَل عمران | من الأية 97 إلى 08

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سمي الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول الناس. ثم يقول للناس كونوا عبادا - 00:00:00

ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تبته. ولا يأمر ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا. ايأمركم بالكفر بعد اذ امنتم مسلمون هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل - 00:00:30

وعلى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من ولا هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. ما كان لبشر ان - 00:01:10

الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لدينا الاية في الاية الاولى في قوله تعالى وان منهم اي من اهل الكتاب او من اليهود لفريقا يلهون السنتهم بالكتاب وفي قوله - 00:01:40

تقولون هو من عند الله. وما هو من عند الله. كذب من اهل الكتاب او من اليهود على الله جل وعلا في هذه الاية التي معنا كذب اهل الكتاب او كذب اليهود - 00:02:20

على الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يكذبون على الرسل بعد كذبهم على الله تبارك وتعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة. ثم سئل للناس ما كان يعني ما ينبغي وما يليق وما يمكن ان يصدر - 00:02:50

لان الله جل وعلا اعلم بمن يحمل رسالته. فلا جل وعلا الا من يعلم سبحانه وتعالى انه لا يقول الا الحق ما يمكن ان يعطي الله جل وعلا نبوته ورسالته لكذاب - 00:03:30

المفتري يقول كونوا للناس يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله. ما يمكن ان يستر هذا. لان الله الله جل وعلا اعلم بمن يصلح لحمل الرسالة. فلا يحملها جل - 00:04:00

قال مفتر ولا كذاب. وبسبب نزول هذه الاية اقوال للعلماء رحمهم الله قيل ندمت لما حضر عند النبي صلى الله عليه وسلم اناس من علماء اليهود ومن علماء صار نجران. اجتمعوا قال يهودي كانك - 00:04:20

يا محمد تريد منا ان نعبدك وقال المبعوث من نصارى نجران نعم يا محمد كانك تريد منا ان نعبدك قال عليه الصلاة والسلام معاذ الله ما لهذا بعثني ارسلني ربي انما - 00:05:00

ارسلني بعبادته وحده لا شريك له. فانزل الله جل وعلا ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله وقيل انه جاء احد الصحابة رضي الله عنهم الى النبي صلى الله - 00:05:30

عليه وسلم فقال يا رسول الله الا نسجد لك؟ فقال عليه الصلاة والسلام انه لا ينبغي السجود الا لله وانزل الله جل وعلا ما كان ولا لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية - 00:06:00

فقيل نزلت في عبادة النصارى لعيسى ابن مريم على وعليه افضل الصلاة والسلام. عبدوه وزعموا انه اقرهم على ذلك انزل الله جل وعلا ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة - 00:06:30

الاية ثلاثة اقوال قيل في قول اليهود والنصارى بالنبي صلى الله وعليه وسلم كانك يا محمد تريد منا ان نعبدك او قول الصحابي رضي

الله عنه ولعله الذي رأى اه الفرس والروم يسجدون لملوكهم تعظيما لهم. فقال يا رسول الله انت احق بالتعظيم - 00:07:00
عن حسن قصد الا نشهد لك؟ فانزل الله جل وعلا ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله. والسجود عبادة - 00:07:30
والعبادة لا تصلح الا لله جل وعلا. وقيل نزلت في عبادة قال لعيسى ابن مريم. ويزعمون انهم امروا بهذا. فانزل الله جل وعلا ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية. وهذه غير متنافية يصلح لهذا - 00:07:50
والحمد لله. سواء قال اليهود والنصارى للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا او الصحابي رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال او ما زعمته اليهود - 00:08:20
في عبادته لعيسى ابن مريم. ما كان بشر يعني ما يليق وما يناسب وما يمكن ان يصدر من بشر وسجله جل وعلا باسم البشرية يعني البشر مخلوق. والمخلوق لا يصلح ان يكون معبود - 00:08:40
وانما المعبود هو الخالق جل وعلا. واما المخلوق المخلوق فقير محتاج هذا لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره؟ وهو مخلوق مربوط من قبل الله ولا يصلح ان يكون معبودا مع الله. وبشر يصدق على - 00:09:10
بني ادم يقول العلماء لا واحد له من لفظة فالقول والرهب القوم جمع ولا يطلق ولا ليس له واحد من لفظه مثل مسلمون ومسلم مسلمون له واحد من لفظه وهو مسلم مؤمنون - 00:09:40
هنا له واحد من لفظه وهو مؤمن وهكذا لكن بشر ما له واحد من لفظه يطلق على الجمع وليس له واحد مثل قوم ورهط ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب. وما المراد بهذا البشر؟ على القول الاول - 00:10:10
ثاني المراد به محمد صلى الله عليه وسلم. ما كان له ان يقول للناس كذا لانه بشر وعلى القول الثالث المراد بالبشر عيسى ابن مريم عليه السلام. ما كان لمثل ان يؤتيه الله يعطيه الله ويوحي - 00:10:40
الله اليه. ويبعثه الله جل وعلا الى الخلق. يؤتيه الله الكتاب المراد بالكتاب على القولين الاولين القرآن العظيم. وعلى القول الثالث الانجيل الذي اعطى الله جل وعلا واوحاه الى عيسى - 00:11:10
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم في دين الله. والادراك والتمكن من العلم والنبوة النبوة المنزل الى العالية الرفيعة. واعلى ما يوصف به المخلوق العبودية لله مع النبوة والرسالة. النبوة - 00:11:40
اذا قلنا الشيء يعني ارتفع شأنه. والنبوة رفع لشأن هذا المخلوق الذي رفع الله شأنه جل وعلا. الحكم والنبوة هم اسمعي اقول للناس يعني ما يمكن ان يصدر مثل هذا ان يكون بشر يصطفيه الله جل - 00:12:20
تعالى على الخلق بهذه الامور ثم يقول للناس كذا وكذا كونوا عبادا لي من دون الله ما يمكن لا صلى الله عليه وسلم ولا عيسى عليه السلام. لان الله جل وعلا اعلم - 00:12:50
يجعل رسالته ما يجعل لرسالته عند انسان مفتري او يقول للناس اعبدوني ابدا من دعا الى عبادة نفسه فهو طاغوت من الطواغيت. ولا يمكن لمن اعطاه الله جل وعلا النبل - 00:13:10
قوة والرسالة واوحى اليه بالكتاب ان يكون كذلك. ثم يقول للناس عبادا لي من دون الله. يعبوني اعبدوني او اسجدوني. او اطيعوني في معصية الله ولكن كونوا ربانيين. ثم قول الناس كونوا عبادا لي من دون الله. وفي هذا ذم لعلماء اليهود والنصارى - 00:13:30
مدح للانبياء والرسل بانه ما يمكن ان يصدر منهم هذا. وان من صدر منه شيء من هذا فهو يستحق الذنب. وقد صدر من علماء اليهود وعباد النصارى. كما قال الله - 00:14:10
جل وعلا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فهم دعوا الناس الى ان يعبدوهم. وقال علي بن حاتم الطائي رضي الله عنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية يا رسول الله لسنا نعبدهم او ليسوا يعبدون - 00:14:30
لانه تنصر هو رضي الله عنه. لسنا نعبدهم. قال اليس يحرمون عليكم ما احل الله فتحرمونه ويحلون لكم ما فحرم الله فتحله؟ قال بلى. يعني اذا قالوا هذا الحلال نعرف انه حرام حللناه - 00:15:00

فقالوا هذا حرام لو عرفنا انه حلال حرمناه لقولهم. فقال عليه الصلاة والسلام فتلك عبادتهم فالاحبار والرهبان وعلماء السوء الذين يدعون الى طاعتهم في معصية الله لهم حظ عظيم من هذا الذم في هذه - 00:15:30
والاية الكريمة وتبرئة للرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام من ان يدعوا الى ذلك ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني اطيعوا فيما امركم به ولو انه معصية لله - 00:16:00
لكن ولكن العلماء ولكن من يؤتيه الله الكتاب والحكم نبوة ولكن يقول للناس كونوا ربانيين. هذا القول الذي تصدر من الرسل ومن يوحى اليه ومن يعطيه الله الكتاب يستر منه ان يقول للناس - 00:16:30
كونوا ربانيين. قولوا ربانيين. معنى كونوا ربانيين في قوله تعالى ربانيين قولان للعلماء يعني كونوا ربانيين هنا يعني مربين للناس والمربي للناس هو من يبدأ بهم في العلم فشيئا مثل المربي للمولود. المولود الصغير لو اعطي - 00:17:00
كما يعطى الكبير ذرة. وانما يعطى شيئا فشيء. وكل بين فترة واخرى في العطاء فيما يعطى ويغلى ويربى عليه وكذلك العالم الرباني يبدأ مع من يعلمهم شيئا فشيئا. وهذا من الحكمة ان لا يعطى مثلا من هو في - 00:17:40
ابتدائي ما هو مقرر الجامعة ولا يعطى من هو في الابتدائي ما ومقرر على الثانوي والمتوسط وانما يعطى شيئا فشيئا فهو يأمر الناس من يوحى اليه يأمر الناس بان يكونوا ربانيين - 00:18:10
يعني مربينا للناس على عبادة الله جل وعلا وعلى ما يطيقونه رباني يعلم ربي او رباني منسوب الى الرب جل وعلا وعلى يعني انه يأمر بما يأمر به الرب. وينهى عما ينهى عنه - 00:18:40
نسبة الى الرب تبارك وتعالى رباني قال هذا رباني يعني يأمر بما امر به الرب وينهى عما ينهى عنه الرب. والمعنيان متقاربان الاول من التربية وهو فالاعطى شيئا فشيئا والثاني من النسبة الى الرب جل وعلا - 00:19:10
رباني يعني منسوب الى الرب تبارك وتعالى في انه يأمر بما يأمر به الرب وينهى عما ينهى عنه الرب وقالوا الالف والنون هذه للنسبة رب رباني. كما يقال يقول العرب لكبير اللحية لحيان لحيالي يعني كبير اللحية - 00:19:40
ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب او اذا كنتم تعلمون الكتاب. قراءتان سبعيتان. اذا كنتم تعلمون يعني تعرفون او بما كنتم تعلمون. الكتاب المنزل الى الله جل وعلا ولما كنتم تدرسون. يعني تأخذون العلم. عن - 00:20:10
ثم بكونكم تأخذون العلم وتعلمون ما فيه قولوا هكذا في تعليم الناس ودعوتهم الى الله جل وعلا. فالرسل تأمر الناس بان خير. ودعاة الى الله جل وعلا ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة - 00:20:50
تتوى النبيين اربابا. الرسول او البشر الذي اوحي اليه ما يمكن ان يأمركم بان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا. الملائكة عباد الله الله جل وعلا لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. ولا يتصور ولا - 00:21:30
تتأتى منهم المعصية ابدا. فهم معصومون منها. والنبيين هم افضل بني ادم لان الله جل وعلا اصطفاهم بالنبوة والرسالة فاذا كانوا ما يأمرون الناس بعبادة هؤلاء فمن باب اولى الا - 00:22:00
ايأمر الناس بعبادة اي مخلوق. فهم ما يأمرون بعبادة من هو افضل الخلق ما يؤمر بعبادته فمن باب اولى الا يؤمر بعبادة من هو دون ذلك ولا يأمركم النبي او البشر الذي اوحي اليه ان تتخذوا الملائكة والنبيون - 00:22:30
ما يأمركم بهذا؟ ايأمركم بالكفر بعد اذا انتم مسلمون. هل يتصور ان يأمركم محمد صلى الله عليه وسلم بالكفر بعد ان كنتم مسلمون هل يتصور ان يأمركم عيسى بالكفر بعد ان كنت - 00:23:00
المسلمون ما يتصور ان يتأتى هذا ممن اصطفاه الله جل وعلا. وفي هذا تبكيت وتوب لليهود والنصارى الذين افتروا على عيسى عليه السلام او يفترون على محمد بانه يأمرهم بعبادة نفسه. عليه الصلاة والسلام - 00:23:30
الا ما هو الله جل وعلا ووبخهم اولا على افترائهم عليه ثم على افترائهم على رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. اقرأه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال ابو رافع القرضي حين - 00:24:00
اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من نهي نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعود

فيه ما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال رجل من اهالي نجران نصراني يقال له الرئيس اوذاك تريد منا يا محمد - 00:24:30
واليه تدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك ابعثني ولا بذلك امرني او كما قال صلى الله عليه وسلم. فانزل الله في ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يؤتيه الله - 00:24:50
كتاب الحكم والنبوة الى قوله بعد اذ انتم مسلمون. اي ما ينبغي لبشر ان اي ما ينبغي لبشر اتاه الله الكتاب والحكمة او النبوة ان يقول للناس اعبدوني من دون الله اي مع الله. فاذا كان هذا لا يصلح نبي ولا لمرسل - 00:25:10
لان لا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق بطريق الاولى والاحرار. ولهذا قال الحسن البصري لا ينبغي هذا لمؤمن ان يأمر الناس عبادة ايه؟ قال وذلك ان القوم كان يعبد بعضهم بعضا. يعني يا اهل الكتاب كانوا يعبدون احبارهم ورهبانهم كما قال الله تعالى اتخذوا - 00:25:30
من دون الله. الاية وفي المسند وفي المسند النعدي بن حاتم قال يا رسول الله ما عبد قال بلى انهم احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال. فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم. فالجهلة من الاحبار - 00:25:50
والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذل والتوبيخ بخلاف الرسل واتباعهم من العلماء العاملين. الرسل صلوات الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. هم سفراء هم السفراء بين الله وبين خلقه. في اداء ما حملوه من الرسالة وابلاغ - 00:26:10
فقاموا بذلك اتم القيام ونصحوا ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق. وقوله تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلموا الكتاب وبما كنتم تدرسون. ايه ولكن يقول الرسول للناس قولوا ربانيين. قال ابن عباس اي حكماء علماء حلماء - 00:26:30
وقال الحسن فقهاء الرباني العالم الذي يعمل بعلمه. يقال له رباني كما قال محمد ابن علي ابن ابي طالب المسمى بمحمد من الحنفية لتمييزه عن اولاد علي من فاطمة رضي الله عن الجميع. محمد من الحنفية لما مات ابن عباس رضي الله عنه قال مات ربه - 00:26:50
هذه الامة من عباس العالم العامل بعلمه رضي الله عنه وارضاه وقيل هو العالم العالم بالحلال هو الحرام ولا منافاة لان العالم بالحلال والحرام يصدق على العالم العامل بعلمه. يقول محمد بن حنفي رحمه الله اليوم - 00:27:20
مات رباني هذه الامة. يعني ابن عباس رضي الله عنه. نعم وقال الحسن فقهاء وعن الحسن ايضا يعني اهل عبادة واهل تقوى. وقال الضحاك في قوله بما كنتم تعلمنا الكتاب بما كنتم تدرسون. حق على من تعلم القرآن ان يكون فقيها. تعلم - 00:27:50
تعلمون اي تفهمون معناه وقل يتعلمون بالتشديد من التعليم. وبما كنتم تدرسون تحفظون الفاظه ثم قال الله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايها لا يأمركم بعبادة احد غير الله لا نبي - 00:28:20
مرسل ولا ملك مقرب ولا ملك مقرب. ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون؟ اي لا يفعل ذلك الا من دعا الى عباده لغير الله ومن دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر. والانبياء انما يأمرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له. كما - 00:28:40
قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. وقال واسأل من ارسلنا من قبلك من رسل اجعلنا من دون الله اجعلنا من دون الله الهة يعبدون وقال اخبارا عن الملائكة ومن يقل منهم اني اله - 00:29:00
من دونه فذلك فذلك نجزيه جهنم. كذلك نجزي الظالمين وهذه الاية قوله جل وعلا ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب واذا كنتم تدعون اسبوع هذه الاية الكريمة تحث على من علم علما ان يحرص على تعليمه - 00:29:20
تطبيقا لهذه الاية الكريمة. ولا يكفي من المرء ان يتعلم بنفسه. وانما يتعلم ويعلل مما علمه الله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:50